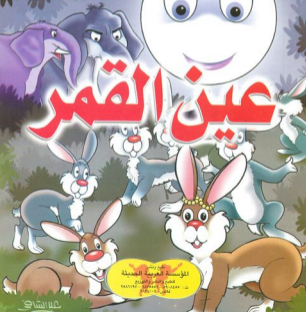


بقلم: ا. عبد الحميد عبد القصور
برئاسة: ا. عبد الشافي سيد
إشراف: ا. حسني مصطفى



عين القمر



مكتبة
المؤسسة العربية الحديثة
طبع وتصوير الورق
MADE IN SAUDI ARABIA
1435 هـ

يُحْتَجَى أَنْ جَمَاعَةً مِنَ الْفَيْلَةِ كَانَتْ تَعِيشُ فِي أَرْضٍ كَثِيرَةِ الْخَضِرَةِ ،
عَظِيمَةِ الْخَيْرَاتِ .. وَكَانَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ عَيْنٌ مَاءٍ عَذْبٍ صَافِيَةٍ ، فَكَانَتْ
الْفَيْلَةُ تَأْكُلُ الْغُشْبَ الْأَخْضَرَ ، وَتَشْرَبُ الْمَاءَ الْعَذْبَ ، وَتَعِيشُ حَيَاةً
هَانِئَةً سَعِيدَةً فِي أَرْضِهَا ، الَّتِي تُوَارِثُهَا عَنْ أَجْدَادِهَا لِسِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ..
وَذَاتَ عَامٍ جَفَّتْ عَيْنُ الْمَاءِ ، وَأَصَابَ الْفَيْلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى كَانَتْ
تَهْتِكُ مِنَ الْعَطَشِ ، فَسَكَتَ الْفَيْلَةُ أَمْرُهَا إِلَى مَلِكِهَا ..

أَرْسَلَ مَلِكُ الْفَيْلَةِ رِسْلَةً لِيُبْحَثَ عَنِ الْمَاءِ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَبَعْدَ بَحْثٍ
عَادَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ لِيخْبِرُوهُ أَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنِ أَرْضِهِمْ عَيْنَ
مَاءٍ يُطَلَّقُ عَلَيْهَا اسْمُ «عَيْنِ الْقَمْرِ» ..



توجه ملك الفيلة بالفيلة إلى تلك العين ، ليشربوا منها ..
وكانت عين القمر ، تقع في أرض الأرنب ، وكانت جحور الأرنب
منتشرة حولها ، فداست الفيلة بأقدامها الضخمة وأجسامها الثقيلة
على جحور الأرنب فهدمتها ، وقتلت عددا كبيرا من الأرنب ..
فزعت الأرنب مما أصابها ، وأسرع الناجون منهم إلى ملك الأرنب
يشكون إليه ما حدث ، ويطلبون حمايتهم من الفيلة الغاشمة ..



جلس ملك الأرانب عاجزاً ، وأخذ يفكرُ في حيلةٍ يدفعُ بها بطشَ
الغيلةِ عن شعبِهِ ، فلمْ يوفِّقْ إلى حيلةٍ ناجحةٍ ..

ومنْ جانبيها صارتِ الغيلةُ تتردُّ كلَّ يومٍ على «عينِ القمرِ» فتشربُ
حتى ترتوي غيرَ عابئةٍ بهذمِ جُحورِ الأرانبِ وقتلها ..

وكانَ منْ بينِ الأرانبِ أرنبةٌ ذكيَّةٌ ، معروفةٌ بحسنِ الرأىِ والمشورةِ ،
يُطلقُ عليها اسمُ الأرنبِ (فيروز) ..

فكرتْ (فيروز) فيما يحدثُ لقومها منِ الأرانبِ ، والخطرِ الرهيبِ ،
الذي يتهددهمُ منِ الغيلةِ ، حتى وانثها فكرةٌ ذكيَّةٌ ، فتقدمتْ منْ ملكِ
الأرانبِ قائلةً :



- لقد وانتنى حيلة أيها الملك ، وأنا وانفة أن فيها دنع خطر الأبيال ،
ونجاة شعبنا ..

وكان ملك الأرانب يعرف (فيروز) بذكائها وحسن رأيها ، فنظر إليها قائلاً :

- ما هي حيلتك يا فيروز ؟

فقالت (فيروز) :

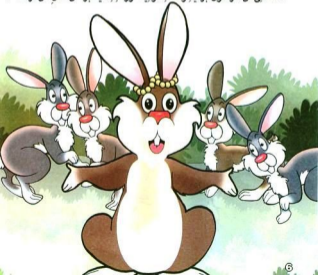
- أريد أن تبعثني أيها الملك إلى ملك القبيلة ، وأن تبعث معي من
تختاره ، حتى يرى ويسمع ما أقول ..



فقال ملك الأراب :

- لأننى أتقُ بذكائك ورجاحة عقلك ، وحسن تدبيرك للأمور ، فسوف أحقق طلبك ، وأرسلك إلى ملك القبيلة ، وأرسل معك من تخاريفه ، حتى يسمع ويرى ما تقولين ، ويرفعه إلى ، وأنا واثق أن النتيجة ستكون لصالح شعبنا .. هيا انطلقى إلى ملك القبيلة ، ويلغى على ما تريد .. فشكرته (فيروز) وهمت بأن تنطلق إلى ملك القبيلة مع الرسول الذى اختارته ، لكن الملك استوقفها قائلاً :

- اعلمى أن الرسول برأيه وعقله ، ولينه ورقبه ، يخبر عن عقل من أرسله ،



فعليكِ بالَّذِينَ والرَّافِقِ والتَّائِي والحَلَمِ .. الرسولُ هوَ الَّذِي يَكِينُ الصُّورَ ،
ويُهْدِي النُّفُوسَ ، إِذَا كَانَ رَفِيقًا ، وهو الَّذِي يَشْعَلُ الصُّدُورَ ، وَيُثِيرُ
الْعُدَاوَةَ والبَغْضَاءَ إِذَا كَانَ أَحْمَقَ غَيْرَ رَفِيقٍ ..

فَقَالَتْ (فَيْرُوزُ) :

- اطْمَئِنِّي أَيُّهَا الْمَلِكُ ، فَأَنَا مِنَ النُّوعِ الرَّافِقِ ، الشَّفِيقِ عَلَى سَخِيئِي ..
انْتَهَتْ (فَيْرُوزُ) مِنْ كَلَامِهَا ، فَوَدَّعَتْ مَلِكَ الْأَرَابِ ، وَأَنْطَلَقَتْ تَعْدُو
لِقَابِلَةِ مَلِكِ الْفَيْلَةِ ، يَتَّبِعُهَا الرَّسُولُ الَّذِي اخْتَارَتْهُ ،
وهو لَا يَكَادُ يَلْحَقُ بِهَا ، فَوَصَلَتْ إِلَى أَرْضِ الْفَيْلَةِ
بِلَالًا ..



وَمَنْ حَسَنَ حَظُّهَا أَنْ الْقَمَرَ كَانَ سَاطِعًا فِي وَسْطِ السَّمَاءِ ، وَكَانَ
يُلْقَى بِأَشِعَّتِهِ الْفِضِّيَّةِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَيَحِيلُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى نُورِ الْفِضَّةِ ..
وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ إِلَى أَرْضِ الْفَيْلَةِ ، رَأَتْهُمْ مِنْ بَعِيدٍ بِأَرْجُلِهِمُ الضَّخْمَةَ
وَأَجْسَامِهِمُ الْعِمْلَاقَةَ ، فَخَافَتْ أَنْ تَقْتَرِبَ مِنْهُمْ أَكْثَرَ ، فَيَدُوسُونَهَا
بِأَقْدَامِهِمْ وَيَقْتُلُونَهَا ، وَهَمْ غَافِلُونَ ..

ولذلك صعدت (فيترون) فوق الجبل المطل على أرض الفيلة ، ونادت
ملك الفيلة ، فنظر إليها قائلاً :

- مَنْ أَنْتِ ، وَمَنْ أَرْسَلَكِ ؟!



فَقَالَتْ (فَيْرُوزُ) :

- أَنَا رَسُولُ الْقَمَرِ .. لَقَدْ أَرْسَلَنِي الْقَمَرُ إِلَيْكَ ، لِأَتَلِغَّكَ رِسَالَتَهُ ،
وَالرَّسُولُ غَيْرُ مَلُومٍ فِيمَا يَبْلُغُ عَمَّنْ أَرْسَلَهُ ..

فَأَعْجِبَ مَلِكُ الْغِيلَةِ بِفَصَاحَتِهَا وَقَالَ :

- صَدَقْتِ ، وَلَكِنْ مَا هِيَ الرِّسَالَةُ ، الَّتِي أَرْسَلَكِ بِهَا الْقَمَرُ ؟

فَقَالَتْ (فَيْرُوزُ) :

- يَقُولُ لَكَ الْقَمَرُ : إِنَّ مَنْ عَرَفَ مَدَى قُوَّتِهِ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَبَطَّشَهُ بِهِمْ ،
فَاعْتَرَى بِذَلِكَ فِي شَأْنِ الْأَقْوِيَاءِ ، وَظَنَّ أَنَّهُمْ مِثْلُ الضُّعْفَاءِ ، كَانَتْ قُوَّتُهُ
نَجِيَةً عَلَيْهِ وَسَبِيًّا لِهَلَاكِهِ ..



فَفَعَرَ مَلِكُ الْفَيْلَةِ فَمَنَّهُ مِنَ الدَّهْشَةِ ، وَقَالَ لَهَا :

- هَلْ مِنَ الْمُتَكِنِ أَنْ تُزِيدِي الْأَمْرَ وَضُوحًا ، حَتَّى أَفْهَمَ رِسَالَةَ مَنْ أَرْسَلَكَ ؟
فَقَالَتْ (فَيْرُوز) :

- يَقُولُ لَكَ الْقَمَرُ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ مَدَى قُوَّتِكَ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ الضَّعِيفَةِ ،
فَرَحَّتْ تَدُوسُ عَلَيْهَا وَتَدَهْسُهَا تَحْتَ أَقْدَامِكَ ، وَهِيَ عَاجِزَةٌ عَنِ الدَّفَاعِ
عَنْ نَفْسِهَا ، وَرَدُّ عُدْوَانِكَ عَلَيْهَا ، وَيَبْدُو أَنَّ ذَلِكَ قَدْ دَفَعَكَ إِلَى الْإِغْتِرَارِ
بِقُوَّتِكَ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ الْكُلَّ سِوَاءٍ ، وَلِذَلِكَ فَانْتَبَهْتُ إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي
تُسَمَّى بِاسْمِي .. (عَيْنِ الْقَمَرِ) .. وَتَجَرَّأَ عَلَى الشُّرْبِ مِنْهَا وَتَعَكَّرَ
ضَائِحًا ، وَهَذَا يَعْضِيَةٌ بِشَدَّةٍ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْفَيْلَةِ مَبْهُوثًا مَعًا يَسْتَعِجُ :

- وَمَا هِيَ مَطَالِبُ الْقَمَرِ ؟



فَقَالَتْ (فَيْرُوزُ) :

- لَقَدْ أَرْسَلْنِي إِلَيْكَ ، حَتَّى أَتَذَرِكَ وَأُحَذَّرَكَ ، كَيْ لَا تَعُودَ إِلَى الشُّرْبِ مِنْ
(عَيْنِ الْقَمَرِ) مَرَّةً أُخْرَى ..

فَقَالَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ فِي تَحَدُّ :

- وَإِذَا فَعَلْتُ فَمَاذَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ لِي ؟

فَقَالَتْ (فَيْرُوزُ) :

- يَتَذَرِكَ الْقَمَرَ إِذَا عُدْتُ إِلَى الشُّرْبِ مِنْ عَيْنِهِ مَرَّةً أُخْرَى فَسَوْفَ يَغْمِي
بَصْرَكَ ، وَيَعْمَلُ عَلَى هَلَاكِكَ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ مُسْتَنْكَرًا :

- أَشَكُّ أَنْ يَفْعَلَ الْقَمَرُ ذَلِكَ ..

فَقَالَتْ (فَيْرُوزُ) :

- إِذَا لَمْ تَكُنْ مُصَدِّقًا ، فَتَعَالَ مَعِيَ إِلَى (عَيْنِ الْقَمَرِ) ، وَجَرِّبْ أَنْ تَشْرِبَ
مِنْهَا مَرَّةً أُخْرَى ..



فقال ملكُ القبيلة وهو غيرُ مُبالٍ :

- هيا بنا ..

وهكذا انطلقَ ملكُ القبيلةِ في صُحْبَةِ الأرنَبِ (فَيروُزُ) إلى (عَيْنِ القَمَرِ) فنظَرَ ملكُ القبيلةِ في العَيْنِ ، فرأى صورةَ القَمَرِ مُنْعَكِسَةً على سَطْحِ المَاءِ ، وخيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّ القَمَرَ جالسٌ داخلَ البُئْرِ ، فتملَّكهُ الخَوْفُ مِنْهُ ، ولمْ يَجْزُؤْ على الشُّربِ ..

ولما رأتُ (فَيروُزُ) خَوْفَهُ وتردُّدَهُ قالتُ مُتهكِّمَةً :

- مُنْذُ قَلِيلٍ كُنْتُ ترعدُ بصَوْتِكَ ، وتقولُ إنَّ أحَدًا ، مَهْمَا كانَ ،



لَنْ يَمْنَعَكَ الشَّرْبُ مِنْ هَذِهِ الْعَيْنِ ، وَالآنَ أَرَأَيْكَ تَقِفُ بَعِيدًا مُتْرِكًا ..
هل تُرَاكَ خَائِفًا مِنَ الْقَمَرِ ، أَمْ أَنْتَ جَبَبْتُ عَنْ لِقَائِهِ ..
فَقَالَ مَلِكُ الْغَيْلَةِ بِصَوْتٍ رَاعِدٍ :

- لا..أنا ملك الغيلة ، الذي لا يجبن عن لقاء أحد حتى ولو كان
الأسد المغوار ..

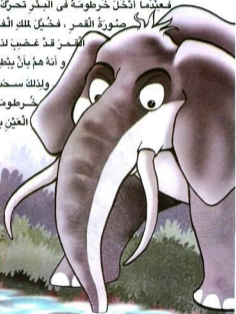
فَقَالَتْ (فَيْرُوزُ) مُتَهَكِّمَةً :

- أَرْنِي إِذَنْ شَجَاعَتَكَ وَقُوَّتَكَ يَا مَلِكَ الْأَدْغَالِ ..

هَيَّا مَدِّ خَرْطُومَكَ فِي الْمَاءِ ، وَاشْرَبْ إِنَّ كُنْتَ شَجَاعًا ، كَمَا تَزْعُمُ ..



ولكى يدارى الفيلُ خجله وكسوفه أمام الأرنب (فيروز) ويظهر لها
مدى قوته وشجاعته ، وأنه ليس بالجبن الذى تصوّرته ، تقدّم من
(عين القمر) ، وبمنتهى الحرص والحذر أدخل خرطومهُ فى الماء ليشرّب ..
ما حدث بعد ذلك كان مثيراً للرعب والفرع فى نفس ملك الفيلة ،
فبعيداً ما أدخل خرطومهُ فى البئر تحرك الماء واهتزت
صورة القمر ، فخيل ملك الفيلة المتسكين أن
القمر قد غضب لذلك وارتعد ،
و أنه هم بأن يبطش بخرطومه ..
ولذلك سحب ملك الأفيال
خرطومهُ وتراجع عن
العين بسُرعة ..



ثم نظروا إلى (فيروز) قائلاً :

- يَبْدُو أَنْ الْقَمَرَ قَدْ غَضِبَ فَعَلَّا لِأَعْتِدَائِي عَلَى عَيْنِ مَائِهِ ..

لَقَدْ ارْتَعَدَ فَجَاءَ بِمَجْرَدِ إِدْخَالِ خَرْطُومِي فِي الْمَاءِ ..

فَقَالَتْ (فَيْرُوزُ) لِتَزِيدِ فِي رُغْبِهِ مِنَ الْقَمَرِ :

- لَقَدْ هُمْ أَنْ يَخَافُوكَ بِقَطْعِ خَرْطُومِكَ ، لِكِنَّهُ فَضَّلَ أَنْ يَعْطِيكَ فُرْصَةً

أَخِيرَةً ، حَتَّى تَكْفُ عَنْ حِمَاقَتِكَ وَتُعَاهِدَهُ الْآ تَعُودَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى

الشَّرْبِ مِنْ عَيْنِ مَائِهِ ، وَإِلَّا أَهْلَكَكَ أَنْتَ وَجَمِيعَ الْأَقْيَالِ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْفَيْلَةِ فِي رَجَاءٍ وَاسْتِعْظَافٍ :

- أَرْجُوكِ ، قُولِي لَهُ الْآ يَفْعَلْ ذَلِكَ ، وَأَنَا أَعَاهِدُهُ وَأَعَاهِدُكَ الْآ تَعُودَ الْفَيْلَةَ إِلَى

الشَّرْبِ مِنْ هَذِهِ الْعَيْنِ مَرَّةً أُخْرَى ..



فَنظَرَتْ (فَيْرُوزُ) إِلَى صُورَةِ الْقَمَرِ ، الَّتِي اسْتَقَرَّتْ مَرَّةً أُخْرَى
فَوْقَ سَطْحِ الْمَاءِ وَقَالَتْ :

- لَقَدْ وَافَقَ الْقَمَرُ عَلَى عَدَمِ إِيقَاعِ الْأَذَى بِكَ ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنَ الْفِيلَةِ ،
طَالَمَا أَنْتُمْ لَنْ تَعُودُوا إِلَى الشَّرْبِ مِنْ عَيْنِهِ مَرَّةً أُخْرَى ..

وَهَكَذَا انْتَصَرَ مَلِكُ الْأَفْيَالِ إِلَى قَوْمِهِ ، فَمَنْعَهُمْ مِنَ الْعُودَةِ إِلَى
الشَّرْبِ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ (عَيْنِ الْقَمَرِ) ..

وَعَادَتِ الْأَرْنَبُ (فَيْرُوزُ) مَعَ الرَّسُولِ إِلَى مَلِكِ الْأَرَانِبِ ، فَأَخْبَرَهُ الرَّسُولُ
بِمَا رَأَى وَسَمِعَ مِنْ تَصَرُّفِ (فَيْرُوزِ) وَكَيْفَ نَجَحَتْ حَبِيلَتُهَا فِي إِيقَاعِ
الرَّغْبِ بِقَلْبِ مَلِكِ الْفِيلَةِ ، وَمَنْعَتِهِ وَقَوْمَهُ مِنَ الْإِقْتِرَابِ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ
أَرْضِ الْأَرَانِبِ ، وَهَدَمَ حُجُورَهَا تَحْتَ أَتْدَامِ الْفِيلَةِ الْغَلِيظَةِ وَأَجْسَامِهَا الثَّقِيلَةِ ..
وَعَاشَتِ الْأَرَانِبُ فِي أَمَانٍ ..

